

## حجاجية الشاهد النحوي في كتاب إعراب الحديث النبوي للعكبري

### The Argumentativeness of Linguistic Evidence in Al-'Ukbari's "Grammatical Analysis of Prophetic Hadiths"

ط د: نور الهدى مصباحي<sup>1\*</sup>، د: سلاف بعزير<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة الوادي، (الجزائر)، mesbahi-nourelhouda@univ-eloued.dz

<sup>2</sup> جامعة الوادي، (الجزائر)، Baaziz-soulef@univ-eloued.dz

مخبر التداوليات وتحليل الخطاب\_ قسم اللغة والأدب العربي\_ جامعة الوادي.

تاريخ النشر: 2025/04/10

تاريخ المراجعة: 2024/12/20

تاريخ الإيداع: 2024/01/18

#### ملخص:

لقد غدا الحجاج في الآونة الأخيرة مركز اهتمام الباحثين جُلهم، كونه يهدف إلى التأثير والإقناع، فمن بين ما يُوظفه المتكلم في خطابه للتأثير في خصمه الشاهد وهذا الشاهد أنواع وكل نوع يملك قوة تأثيرية في المتلقي، والملاحظ أن كل النحاة قديماً قد ساقوا الشواهد في كتبهم، فلا يكاد يخلو كتاب نحوي من الشواهد، ومن بين هذه الكتب كتاب (إعراب الحديث النبوي) للعكبري حيث ضمّ كتابه أكثر من مائتي شاهد، وسنوضح في هذا المقال كيف امتلكت هذه الشواهد قوة حجاجية. الكلمات المفتاحية: الحجاج، التأثير، الإقناع، الشاهد، النحاة، العكبري.

#### Abstract:

*In contemporary scholarship, argumentation has garnered significant attention due to its objective of influencing and persuading. The utilization of linguistic evidence in persuasive discourse has become a focal point for speakers seeking to impact their interlocutors. This form of evidence, diverse in its manifestations, possesses inherent persuasive efficacy. Grammarians of antiquity consistently integrated such evidence into their treatises, rendering it an integral component within grammatical literature. This trend is exemplified in Al-'Ukbari's work, "Grammatical Analysis of Prophetic Hadiths," wherein he incorporates an extensive corpus of over two hundred instances of linguistic evidence. This article endeavors to elucidate the rhetorical efficacy inherent in these instances of linguistic evidence.*

**Keywords:** Argumentation, Influence, Persuasion, Linguistic Evidence, Grammarians, Al-'Ukbari.

\* المؤلف المراسل.

### تقديم:

لقد اهتم علماء النحو العربي بالشاهد النحوي اهتماماً بالغاً نظراً لأهميته الكبيرة فقد اعتبروه من أهم وسائل إثبات القواعد النحوية، وتفسير المعاني، والتمييز بين الصحيح والخطأ في اللغة العربية، وقد حرصوا على اختيار الشواهد النحوية المناسبة من مصادر اللغة العربية الفصيحة، وهي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعراً ونثراً، ومن بين النحاة الذين وظفوا الشواهد النحوية في مؤلفاتهم "أبو البقاء العكبري (ت 616هـ)" فقد كان أشهر نحاة عصره لما بحوزته من الفنون، فقد ألف تقريباً في جميع الفنون إلا أنه قد غلب عليه النحو، ومن بين كتبه التي ضمت عدداً لا بأس به من الشواهد كتابه (إعراب الحديث النبوي) فقد وُصفَ هذا الكتاب بأنه لطيف من قبيل من ترجموا للعكبري (ت 616هـ) في كتب التراجم، وقد آثرنا أن نأخذ أبو البقاء العكبري (ت 616هـ) كعلمٍ دون غيره وندرس حجاجية الشاهد النحوي عنده لأسبابٍ أهمها:

- تكريماً لجهوده المبذولة واعترافاً بها خاصةً وأنه فاقد للبصر رحمة الله عليه، وكلّ كتبه التي ألفها كانت بمساعدة تلاميذه، فقد كانوا يقرئون عليه وما يحصل في نفسه يُمليه، فقالوا قديماً: "أبو البقاء تلميذٌ تلامذته".

- كتابه الذي اخترناه للدراسة، يُعتبر أول كتاب ألف في إعراب الحديث النبوي، فلم يسبقه أحدٌ للتأليف في إعراب الحديث.

لهذه الأسباب التي تمّ ذكرها أقدمنا على دراسة حجاجية الشاهد النحوي عند العكبري (ت 616هـ) من خلال كتابه (إعراب الحديث النبوي)، وعليه تكون صياغة الإشكالية التي تطرحها هذه الدراسة كالتالي: هل الشواهد النحوية التي ساقها العكبري (ت 616هـ) في كتابه تميزت بالدقة العالية والحجّة القوية وأسهمت في إقناع القارئ بصحة القاعدة النحوية؟

أولاً: مفهوم الحجاج: لتوصيف الحجاج لفظاً ومُصطلحاً ونظرياً لسانيةً يستوجب الوقوف عند مفاهيمه المعجمية ومفاهيمه عند أهل الاختصاص.

أ. الحجاج في اللغة: ورد في (لسان العرب): "الحجّة: البرهان؛ وقيل: الحجّة ما دافع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة... وجمع الحجّة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ، وحاجّه محاجّةٌ وحِجَاجاً: نازعه الحجّة".

كما ورد في (المعجم الوسيط) "الحجّة الدليل والبرهان (...). وغلبه بالحجة يقال حاجّه فَحَجَّه، (حاجّه) مُحَاجَّةً، وحِجَاجاً: جادله، وفي التنزيل العزيز: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ»، (احتجّ) عليه: أقام الحجّة، وعارضه مستنكراً فعله، (تحاجُّوا): تجادلوا<sup>2</sup>، لقد أشارت المعاجم إلى مفهوم عام للحجاج بوصفه الجدل والبرهان.

ب. الحجاج في الاصطلاح: يُعتبر مصطلح الحجاج من مصطلحات التداولية، وقد وُضِعَ له عدّة تعريفات اصطلاحية، فأصحاب نظرية البلاغة الجديدة (بيرلمان Perlman) و(تتيكا Tyteca) فيزيان أنه "دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة

ذلك التسليم<sup>3</sup> وقولهما في موضع آخر: "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجاج ما وُفِّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفِّق على الأقل في جعل السامعين مهيبين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة"<sup>4</sup>.

من جهة أخرى أتى الحجاج عند أبي وليد الباجي (ت474هـ) مرادفًا للجدل، ففي كتابه (المهاج في ترتيب الحجاج) ذكر في مقدمته أنه كتاب في الجدل، إذ يقول: "فإني لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبيل المناظرة ناكبين وعن سنن المجادلة عادلين، خائضين فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري تحقيقه، والقاصد إلى نهج لا يهتدي طريقه، أزمعت على أن أجمع كتابًا في الجدل"<sup>5</sup>.

أمّا أبو بكر العزاوي فيعرفه بقوله: "إنّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"<sup>6</sup>، وعليه نستنتج أن الحجاج هو آلية لغوية إبلاغية هدفها التأثير والإقناع.

#### ثانياً: مفهوم الشاهد النحوي:

1- تعريف الشاهد: قبل التطرق لمفهوم الشاهد النحوي لا بدّ من تقديم مفهوم الشاهد عموماً أولاً. أ. الشاهد في اللغة: ورد في (لسان العرب): "والشاهد: اللسان من قولهم: لفلان شاهد حسن، أي عبارة جميلة، قال ابن الأعرابي: أنشدني أعرابي في صفة فارس: له غائب لم يتذله وشاهد، قال: الشاهد من جزبه ما يشهد له على سبقيه وجودته، وقال غيره: شاهد بذه جزبه"<sup>7</sup>.

كما ورد في (المعجم الوسيط): "شهد على كذا شهادة: أخبر به خبراً قاطعاً. (أشهدته) على كذا: جعله يشهد عليه. (شاهدته) عينه. (الشاهد): من يؤدي الشهادة والدليل"<sup>8</sup>. لنخلص إلى أن الشاهد من الناحية اللغوية يدور معناه حول الدليل والبرهان واللسان الذي يُعرف به صاحبه.

ب. الشاهد في الاصطلاح: فكما للشاهد مفهوم معجمي، فإنّ له مفهوم اصطلاحياً عند أهل الاختصاص، حيث أنّ "لكلمة الشاهد في اللغة العربية المعاصرة معنيان رئيسيان: الشاهد ويجمع على شواهد بمعنى الدليل، والشاهد ويجمع على شهود وأشهاد وشهداء بمعنى من يؤدي الشهادة أمام القاضي ونحوه. والاستشهاد في اللغة هو إتيان المتكلم أو الكاتب بشاهد (بالمعنى الأول) يعزز رأيه ويدعمه"<sup>9</sup>، وهو أيضاً "الاحتجاج للرأي أو المذهب، أي: أن يأتي النحوي لما يقول بشاهد شعري أو نثري من القول المعتمد الموثق ليؤيده به ويدعمه، ولا يكون إلاّ بالقرآن الكريم، وبما صحّ من الأحاديث الشريفة وبكلام العرب شعرهم ونثرهم شريطة أن يكون القائل من عصور الاحتجاج المعتمدة"<sup>10</sup>، ويذكر التهانوي: "الشاهد عند أهل اللغة العربية (الجزئي) الذي يُستشهد به في إثبات القاعدة، لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربتهم وهو أخصّ من المثال"<sup>11</sup>.

2- الشاهد النحوي: "وهو ما استشهد به النحويون في بيان تركيب أو بنية، لبيان قاعدة أو تأكيدها، أو إيراد ما استثنى أو خرج عنها، أو توجيه ما جاء مخالفاً لها، ونحو ذلك ممّا درس في مصنفات

التُّحاة"<sup>12</sup>، فأتبعوا بذلك كلَّ قاعدة شاهدا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو من كلام العرب شعره ونثره.

ثالثاً: الدراسة التطبيقية: نتوقف من خلالها إلى العكبري (ت 616هـ) ومُدونته (إعراب الحديث النبوي) بالدراسة، بإحصاء وتحليل الشواهد وبيان حجيتها.

1- ترجمة العكبري: " (538هـ/616م) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء، العكبري الأصل، البغدادي المولد والدار، صاحب الإعراب، ونسبته إلى بلدة (عكبري) - بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء - قرب بغداد<sup>13</sup>، وقد قيل " وقد حاز قصب السبق في العربية، وصار فيما من الرؤساء المتقدمين، وقصده الناس من الأقطار، حتى كان في آخر عمره أعلم أهل زمانه بفنونه"<sup>14</sup>، يقول ابن خلكان الغالب على أبي البقاء النحو وفيه صنّف مصنفات مفيدة، وشرح كتاب (الإيضاح) لأبي علي الفارسي، وديوان المتنبي، وله كتاب (إعراب القرآن الكريم) في مجلدين، وكتاب (إعراب الحديث) لطيف<sup>15</sup>، وهذا الأخير ستقع على شواهد دراستنا.

2- التعريف بالمدونة: هو كتاب مشهور، ذكره مترجمو أبا البقاء أمثال ابن خلكان والسيوطي، وقد وُصف الكتاب بأنه لطيف<sup>16</sup>، ويُصرّح العكبري (ت 616هـ) عن دواعي تأليفه لكتابه في مقدمته بقوله: "فإن جماعة من طلبة الحديث التمسوا مني أن أُملي مختصراً في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث وأن بعض الرواة قد يُخطئ فيها"<sup>17</sup> فكان هذا سبباً دفع أبا البقاء لتأليف هذا الكتاب.

هذا وقد حاز العكبري (ت 616هـ) عصا السبق بتأليفه في إعراب الحديث، ثم تبعه ابن مالك (ت 672هـ)، وختم هذا الفن السيوطي (ت 911هـ)، ولا نعلم أحداً صنّف في إعراب الحديث غير هؤلاء<sup>18</sup>، وأهم ما يُميز الكتاب "الإيجاز، والتيسير، والدقة في التعبير، والاهتمام بضبط الكلمات، والإشارة إلى المسائل الخلافية، والاهتمام بالروايات، فيعمد أحياناً إلى تصحيحها، وينص أحياناً على سهو الراوي، وقد تختلط الروايات في ذهنه؛ نظراً لاعتماده على الذاكرة، ويتميز هذا الكتاب أيضاً في أن صاحبه يمزج النحو باللُّغة والتّصريف، والاحتجاج أحياناً بلغات القبائل والقراءات"<sup>19</sup>.

3- حجية الشاهد: ولدراسة حجاجية الشاهد النحوي عند العكبري (ت 616هـ) في كتابه (إعراب الحديث النبوي) قمنا بإحصاء الشواهد في الكتاب، فكان الإحصاء كالتّالي:

نوع الشاهد	عدده
الشاهد القرآني	160
الشاهد الحديثي	11
الشاهد من الشعر	39
الشاهد من الأمثال والأقوال العربية	01

حيث أخذ الشاهد القرآني نصيب الأسد عنده، يأتي بعده الشاهد الشعري، ليحتل الشاهد الحديثي المرتبة الثالثة بعد الشعر ولعلّ هذا راجع للخلاف الذي كان بسبب الاستشهاد بالحديث فأجازه بعضهم ومنعه

بعضهم، فالملاحظ أنّ العكبري (ت 616هـ) وقف محايداً دون ميله لجهة بعينها، فلا هو بمُطنب بالاستشهاد به ولا منعه مرةً واحدة، وفي المرتبة الأخيرة كان استشهاده بمثل عربي واحد.

## 1- الآليات الحجاجية اللغوية:

(1) أفعال الكلام: ومن أمثلة إجراء أفعال الكلام حجاجياً من التوجيهات (الأمرات) ما ورد في

الشاهد القرآني:

أ. الشاهد القرآني: وهو كل ما أُستشهد به من كلام الله عزّ وجلّ، ويعدُّ أرقى الشواهد على الإطلاق، يقول السيوطي (ت 911هـ): "أما القرآن فكلُّ ما ورد أنّه قُرئَ به جاز الاحتجاج به في العربيّة، سواء كان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً، وقد أُطبق النَّاس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربيّة إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته لا يحتجّ بها، في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه (...). وما ذُكر به من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النُّحاة"<sup>20</sup>.

ويمكن التّديليل على توظيف العكبري (ت 616هـ) للشاهد القرآني توظيفاً حجاجياً، من خلال المثال الآتي:

﴿لما قدم عليّ عليه السلام من اليمن، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بما أهلت؟﴾.

الجيد بم أهلت؟ بغير ألف لأن (ما) التي للاستفهام تُحذف ألفها مع حروف الجر ليفرق بينها وبين (ما)

الخبرية التي بمعنى الذي، قال الله تعالى: «فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ»<sup>21</sup> وقال تعالى: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ

خُلِقَ»<sup>22</sup> وقال: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»<sup>23</sup> وقال: «فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا»<sup>24</sup> (...) وقد وقع في هذه الرواية (ما) بالألف ولعله

من تعبير المحدث<sup>25</sup>.

فهذه الاستفهامات :

\_ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ

\_ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ

\_ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ

\_ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا

ليست مجرد أسئلة تبحث عن إجابات بل هي أفعال إنجازية، وحجج مساقفة لإنشاء فعل الإقرار بأنّ الله

خالق كل شيء وإليه يعود الأمر كله.

والتوجيه الحجاجي: لهذا الحجاج هو تأكيد أنّ (ما) التي للاستفهام تُحذف ألفها إذا ما التصقت بحروف

الجر، وأنّ السّياق الذي وردت فيه (بما أهلت؟) حدّد لنا أنّ (ما) هذه إستفهامية وليست خبرية، وعليه نذهب

إلى ما ذهب إليه أبو البقاء (ت 616هـ) بأنّ (ما) وقعت في هذه الرواية بالألف يكون من تعبير المحدث.

(2) العوامل الحجاجية والوصف: ومن أمثلتها:

﴿مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَحَجَّ الْبَيْتَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ﴾.

(حقاً) خبر (كان) تقدم على اسمها، واسمها (أن يغفر) أي كان الغفران له حقاً على الله، كقوله تعالى:

«وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>26</sup> وقال تعالى: «أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا»<sup>27</sup>.<sup>28</sup>

▪ عاملية القصر ب "ال" الموصولية: والتي بدورها تؤدي مفهوم المخالفة ذات الطابع الحجاجي، ومثالها عاملية القصر بها:

«وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» ، فهذا المثال يُفضي إلى مفهوم المخالفة الذي يتضح فيه الطابع الحجاجي، بحيث يفهم منه : لم يكن حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ غير الْمُؤْمِنِينَ، في حين لو جُرِدَ من "ال" الموصولية لأدّى معنى قلب المفاهيم التي قد تعلقُ بذهن المتلقي، والنتيجة الحجاجية هي المؤمنون فقط من كان حَقًّا عَلَيْنَا نصرهم.

▪ الوصف بما كان خبرًا نحويًا: ومن أمثلة الوصف بوصفه آيةً حجاجيةً قوله تعالى:

«أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا»، فالخبر (عجبًا) ليس مجرد وصف، بل هو حجاج، نتيجته تُعرف من مقتضاه، وهو وجوب توبيخ الكافرين لما أصابهم من عجبٍ لرؤية شيء لا يخالف العادة.

والتوجيه الحجاجي للمثاليين: هو تأكيد جواز تقدم خبر كان على اسمها، ف(حقًا) خبر (كان) تقدم على اسمها، واسمها (نصر) أي كان نصر المؤمنين حَقًّا عَلَيْنَا، و(عجبًا) خبر كان تقدم على اسمها، واسمها (أن أوحينا) أي كان وحينًا عجبًا للناس.

## 2- الأليات الشبه منطوية:

### (1) السّلام الصّرفية: ومنها ما جاء في الشّاهد الحديثي والشّاهد الشّعري:

أ. الشّاهد الحديثي: "ويُراد بالحديث الشّريف أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصّحابة التي تروي أفعاله وأحواله، وما وقع في زمنه، وقد تشتمل كتب الحديث على أقوال صادرة عن بعض التّابعين.

وقد تباينت آراء النّحاة في الاستشهاد بالحديث على قواعد النّحو بين مانع ومُجيز، وطائفة اتّخذت المذهب الوسط سبيلًا<sup>29</sup>، يقول السيوطي (ت911هـ): "وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدلّ منه بما ثبت أنّه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جدًّا، إنّما يوجد في الأحاديث القصار على قلّة أيضًا"<sup>30</sup>، فالحديث الشّريف حُجّةٌ هو أيضًا ويأتي في المرتبة الثّانية بعد القرآن الكريم.

ومن أهمّ الحجج التي استثمرها العكبري (ت616هـ) استناده إلى الشّاهد الحديثي:

﴿ومما انفرد به مسلم قوله صلى الله عليه وسلم لأبي: (يا أبا المنذر أتدري أيّ آيةٍ في كتاب الله تعالى معك أعظم).﴾

قال الشّيخ: لا يجوز في (أيّ) ههنا إلا الرّفْع على الابتداء و (أعظم) خبره (...). ومثله في الحديث: (أنا\_والذي لا إله غيره\_ أعلم أي ليلة هي) (في) الخبر<sup>31</sup>.

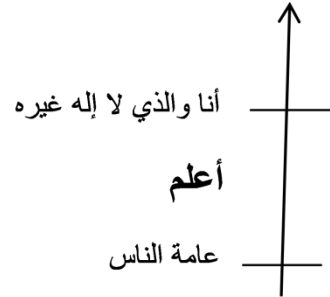
▪ سلمية أفعال التفضيل: ففي السُّلم صيغتان تدل أحدهما على فاضل والأخرى على مفضول، ويحتل الفاضل أعلى السُّلم فيما يحتل المفضول أسفله في الدّلالة على النّتيجة المُراد الوصول إليها ومن أمثلتها:

(أنا\_والذي لا إله غيره\_ أعلم أي ليلة هي)، فأفعل التفضيل (أعلم) تصف سُلمًا حجاجيًا أدناه رتبةً عامة النَّاس، وأعلاه رتبةً اللهُ الذي لا إله غيره والرّسولُ صلى الله عليه وسلم ، بُغية الوصول إلى نتيجة مفادها: صدق الرّسول صلى الله عليه وسلم.

أما التوجيه الحجاجي: فيتمثل فيأن (أي) هنا لها وجهٌ واحدٌ وهو الرفع على الابتداء فالاستفهام علقَ عمل الفعل (تدري) وسدّ مسد مفعوليه، وخبر (أي) هو (أعظم)، وحتى يقتنع القارئ برأيه استند إلى شاهد نحويّ يقوّي حُجته، فقال: ومثله في الحديث (أنا\_والذي لا إله غيره\_ أعلم أيُّ ليلةٍ هي)، ف (أي) هنا أيضًا مرفوعة على الابتداء و(هي) خبر المبتدأ (أي).

ويمكننا تمثيل هذه الصيغة في الخطاطة السلمية التالية:

تأكيد صدق النبي ﷺ



ب. الشاهد من الشعر:

يقول الحيدرة اليميني (ت599هـ): "أما الشّعر في نفسه فهو الدرجة العليا من الكلام كلّ بعد الكلام الإلهي والكلام النبويّ، فهما فوق كلّ كلام، وفوق كلّ ذي فوق؛ لبلاغتهما، وشرف المتكلم بهما، وما سوى هذين الكلامين من كلام العرب فيكون على مرتبتين: عليها النّظم؛ لما جمع من البلاغة، والوزن والتقافية"<sup>32</sup>. ويقول ابن فارس: "والشّعر ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب، وعُرفت المآثر، ومنه تعلمت اللّغة. وهو حُجّة فيما أشكل من غريب كتاب الله جلّ ثناؤه، وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديث صحابته والتّابعين رحمهم الله"<sup>33</sup>.

حيث يقول للعكبري (ت616هـ): "وفي حديثه حديث إسلام أبي طالب: (لولا تُعزّرنِي قريش).

(لولا) هذه يقع بعدها الاسم، وقد جاء الفعل بعدها و(أن) معه مقدرة أي: (لولا أن تعيرني) وإذا حذف (أن) فمن العرب من يرفع الفعل المذكور ومنهم من ينصبه بتقدير (أن) ويجوز أن يكون ذلك الفعل ماضيا ومستقبلا، ونظيره في حذف (أن) قولهم في المثل المشهور: (تسمع بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه) أي: أن تسمع، وقال الشاعر:

وقالوا: ما تشاء فقلت: ألهو ■■■ إلى الإصباح أثر ذي أثير

أي أن ألهو، ويدل على أنّ (لولا) هذه التي تقتضي الاسم، أنّ لها جوابا وهو قوله: (لأقررت بها عينك)"<sup>34</sup>.

■ سلمية صيغة المبالغة: ففي توظيف صيغ المبالغة تشكيلٌ لتراتبيّةٍ سلّمية، تكون فيها صيغة المبالغة في أعلى السُّلم، فيما يكون اسم الفاعل منه في أدنى السُّلم، بُغية الوصول إلى نتيجةٍ جامعةٍ لذلك السُّلم، ومن أمثلة سلّمية صيغ المبالغة قول عروة بن الورد (ت15ق.هـ) وهو يستذكر ديار سلمي:

وقالوا: ما تشاء فقلت: ألهو ■■■ إلى الإصباح أثر ذي أثير

صيغة المبالغة (أثير) تُمثل سُلماً حجاجياً، وتحتل فيه هذه الصيغة الحجة الأعلى درجة في السُّلم، فيما يحتل اسم الفاعل منه الحجة الأدنى في السُّلم (أثر)، من أجل الوصول إلى النتيجة الحجاجية: تأكيد لهوه أول كل شيء.

أما التوجيه الحجاجي: فيتمثل في إثبات رفع الفعل المذكور بعد (إن) الحرف المصدرى، وذلك من خلال استشهاد بصدر البيت الشعري (وقالوا: ما تشاء فقلت: ألهو).

وخلاصة الكلام: [لولا أن تعيرني]: لولا في قوله حرف امتناع لوجود: فقد امتنع قوله: [لأقررت بها عينك] لوجود: [قريش تعيره]، وقد دخلت [لولا] على جملة اسمية، أما المبتدأ فيها فهو: المصدر المؤول من [أن تعيرني]، وأما الخبر فمحذوف. وذلك أنّ المصدر المؤول بمنزلة الاسم، وهو في البيت في محل رفع مبتدأ، فكأنّه قال: [لولا معايرة قريش...]، والخبر محذوف. وقد دخلت اللام على جوابها [لأقررت]. ويمكننا تمثيل هذه الصيغة في الخطاطة السلمية التالية:

تأكيد لهوه أول كل شيء



(2) السُّلالم المطلقة: ومنها ما جاء في الشاهد الشعري:

وقد وَرَدَ عنده، " (تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو عبيدة ابن الجراح فقال: يا رسول الله أحدٌ خيرٌ منا؟).

التقدير: هل أحدٌ؟ أو أحدٌ؟ فحذف حرف الاستفهام لظهور معناه، كقول الشاعر:

ثم قالوا: تحبُّها؟ قلتُ بهراً ■■■ عدد القطرِ والحصى والترابِ  
أي أتحبها؟<sup>35</sup>.

في هذا السُّلم الحُجج انتظمت لتؤدي إلى النتيجة المطلوبة، حيث تفاوتت في انتظامها من حيث القوة والضعف بحسب قُرْبها من النتيجة المرجوة وبعدها عنها، فَمَا كان الأقربُ إلى النتيجة كان الأقوى، وما كان أبعد كان الأضعف.

ويمكننا تمثيل هذا السُّلم في الممثل البياني التالي:

تأكيد كثر حُبها



فقد تركب هذا السُّلم الحجاجي من حُجَج، أدناها عددُ القطر وأوسطها كميَّةُ الحصى، وأعلىها كميَّةُ التُّراب، وهي حُجَجٌ تتنامى للوصولِ إلى نتيجةٍ مفادُها: كثر حُبُّ الشَّاعر لمحبوبته.

أما التَّوجيه الحجاجي: فيتجسد في تقدير أبو البقاء (ت616هـ) لما هو محذوف وتبريره لسبب حذفه وهو أنَّ معناه واضح، وذلك بتقوية حُجَّتِه ببيتٍ شعريٍّ سُمع عن العرب حرفُ الاستفهام فيه محذوف.

#### الخاتمة:

نخلصُ بعد استقراء ودراسة الشواهد النحوية في مُصنَّف إعراب الحديث النبويًّا تأباً البقاء العُكبري (ت616هـ) قد نوَّع في مصادرها بين قرآن وحديث وكلام العربي وتوظيفه لها كان حُجَّةً ودليلاً في إثبات التَّوجيه الإعرابي الذي ارتضاه بعد عرض الوجوه الممكنة والمحمَّلة والمفترضة وبيان تخريجاتها المُتباينة التي لا يمكن قبولها لأنها تتعارض مع ما نُسج على منوالها من الشواهد النحوية التي ينبغي أن تتبعها في حركتها الإعرابية وهي دليل نحوي على صحتها، هذا و مع الإشارة إلى غياب الآليات البلاغية - كآلية حجاجية - في المدونة.

#### هوامش وإحالات المقال

- <sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مادة (ح ج ج) ص54.
- <sup>2</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، (1425هـ/2004م)، 156-157.
- <sup>3</sup> عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ص27.
- <sup>4</sup> المرجع نفسه.
- <sup>5</sup> أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، ط3، 2001م، ص20.
- <sup>6</sup> أبو بكر العزاوي، اللُّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص16.
- <sup>7</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش هـ د) ص2351.
- <sup>8</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ش هـ د)، ص497.
- <sup>9</sup> علي القاسمي، معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001م، ص19.
- <sup>10</sup> محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، ط1، (1405هـ/1985م)، ص119.
- <sup>11</sup> محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م، ج1، ص1002.
- <sup>12</sup> بريكان بن سعد بن عيضة بن وصل الشلوي، المعايير النقديّة في ردّ شواهد النَّحو الشَّعرية، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، 2001م، ج1، ص13.
- <sup>13</sup> أبو البقاء العُكبري، إعراب الحديث النبوي، تح: عبد الله النهان، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (1407هـ/1986م)، ص9.

- <sup>14</sup> أبو البقاء العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج1، ص13.
- <sup>15</sup> ينظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تج: احسان عباس، دار صادر بيروت، 1970، ج3، ص100.
- <sup>16</sup> ينظر: أبو البقاء العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 18-19.
- <sup>17</sup> أبو البقاء العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 23.
- <sup>18</sup> ينظر: جميل عبد الله عويضة، أبو البقاء العكبري وجهوده في النحو، أطروحة دكتوراه دولة في الآداب، مقدمة إلى جامعة القديس يوسف في بيروت، (1413 هـ/ 1993 م)، ص 106.
- <sup>19</sup> المرجع نفسه.
- <sup>20</sup> جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تج، عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، ط2، (1427 هـ/ 2006 م)، ص39.
- <sup>21</sup> سورة البقرة الآية (91).
- <sup>22</sup> سورة الطارق الآية (05).
- <sup>23</sup> سورة النبأ الآية (01).
- <sup>24</sup> سورة النازعات الآية (43).
- <sup>25</sup> أبو البقاء العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 274-275.
- <sup>26</sup> سورة الروم الآية (47).
- <sup>27</sup> سورة يونس الآية (02).
- <sup>28</sup> أبو البقاء العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 423.
- <sup>29</sup> بريكان بن سعد بن عيضة بن وصل الشلوي، المعايير النقدية في ردّ شواهد النحو الشعرية، ص 23.
- <sup>30</sup> السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص 43.
- <sup>31</sup> المرجع السابق، 55-56.
- <sup>32</sup> بريكان بن سعد بن عيضة بن وصل الشلوي، المعايير النقدية في ردّ شواهد النحو الشعرية، ص 28.
- <sup>33</sup> أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصحاحي، تج: السيد أحمد صقر، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ص 467.
- <sup>34</sup> أبو البقاء العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 331-332.

#### قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية حفص.

1. بريكان بن سعد بن عيضة بن وصل الشلوي، المعايير النقدية في ردّ شواهد النحو الشعرية، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، 2001م.
2. أبو البقاء العكبري، إعراب الحديث النبوي، تج: عبد الله النهران، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1407 هـ/ 1986م.
3. أبو البقاء العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، ج1.
4. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
5. جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تج، عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، ط2، (1427 هـ/ 2006 م).
6. جميل عبد الله عويضة، أبو البقاء العكبري وجهوده في النحو، أطروحة دكتوراه دولة في الآداب، مقدمة إلى جامعة القديس يوسف في بيروت، (1413 هـ/ 1993 م).
7. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تج: احسان عباس، دار صادر بيروت، 1970م.
8. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت/لبنان.
9. علي القاسمي، معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001م.
10. ابن فارس، الصحاحي، تج: السيد أحمد صقر، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
11. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، (1425 هـ/ 2004 م).
12. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، ط1، 1405 هـ/ 1985 م.
13. محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ج1.

14. ابن منظور، لسان العرب، تج: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.  
15. أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تج: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط3، 2001م.  
<sup>35</sup> المرجع السابق، ص 203.